لما سجنتني هنا وانت ابن آدم خشيت ان تنساني فوفّرت قوت عامٍ آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجلٌ تعيس وقومٌ تعسآء وهو من اهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجلٌ تاعسٌ وتَعِسٌ بوزن كَتِف وقد تَعِس بفتح العين وكسرها والمصدر التَعْس بالفتح والتَعَس بالتحريك ويعدَّى الاول بالهمزة تقول اتعسهُ الله اتعاساً والثاني بالحركة تقول تَعَسهُ بالفتح وهو مُتعَسٌ ومتعوس لم يُحكَ فيهِ غير ذلك

ويقولون نوَّه بالامر ونوَّه عنهُ اي ذكرهُ تلويحاً واشار اليهِ من طرفٍ خفيّ وليس ذلك من استعمال العرب في شيءٍ وانما هو من تواطؤ العامّة . قال في الاساس نوّهت بهِ تنويهاً رفعت ذكرهُ وشهرتهُ . . واذا رفعت صوتك فدعوت انساناً قلت نوّهت بهِ ونوّهت بالحديث اشدت بهِ واظهرتهُ . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغةً ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد في كلام ابن حجة الحموي في خزانة الادب وهو قولهُ في الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأني ضرورة الجنسية الى ضمّ المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام » ومثلهُ بعد صفحات « وقدّمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكهُ » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو اغرب لان المتعارف في معنى هذه اللفظة عند العامة الانتثار وقد فرط الشيءَ فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل (ستأتي البقية)

مروحة الخيش

قد تكرر ذكر هذه المروحة في الكتب وتناولتها اقلام المنشئين والشعرآء وكان لها شأنٌ في دُور الملوك وارباب الترف ولا سيما في العراق وما يجاورهُ من البلاد الحارّة . وهي شيءٌ كالشراع تعلَّق بالسقف ويشدّ بها حبل يُدار بهامشها وتُبلّ بالمآء وتُرَشّ بمآء الورد فاذا اراد الرجل في القائلة او الليل ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهبّ منها نسيمٌ بارد طيب الريح فيذهب عنهُ اذى الحرّ ويستطيب النوم وهي فوقهُ ذاهبة وجآئية . قالهُ الشريشيّ في شرح المقامة النجرانية في تفسير لغز الحريري فيها وهو قولهُ

وجاريةٍ في سيرها مشعلَّةٍ ... ولكن على إثر المسير قفولها
لها سائقٌ من جنسها يستحثّها ... على أنهُ في الاحتثاث رسيلها
تَرَى في اوان القيظ تنطف بالندى ... ويبدو اذا ولَّى المصيف قحولها

قولهُ لها سائقٌ من جنسها يريد الحبل الذي تُجذَب بهِ فانهُ يُفتَل من خيوط الكتان . وربما سموها بالخيش فقط وهو النسيج الذي كانت تؤخذ منهُ قال في لسان العرب هو ثيابٌ رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان . قال السريّ الموصليّ من قصيدة يصف فيها يوم انس

قد ضُربت خيمة الغمام لنا ... ورُشّ خيش النسيم بالمطرِ

وللسريّ ايضاً فيها

ومبثوثةٍ في كل شرقٍ ومغربٍ ... لها امهاتٌ بالعراق قواطنُ

يحرّك انفاس الرياح حراكها كأن نسيم الروض فيهنّ كامن

قال في خزانة الادب وكان السبب في حدوث هذه المروحة أن هرون الرشيد دخل يوماً على اختهِ علية بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها وقد صبغت ثيابها من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجفّ فجلس هرون قريباً من الثياب المنشورة فصارت الريح تمرّ على الثياب فتحمل منها ريحاً بليلةً عطرة فوجد لذلك راحةً من الحرّ واستطابهُ وامر ان يُصنع لهُ مثل ذلك . اه

وجآء في بعض المجلات الافرنجية ذكر ما يشبه هذه المروحة في بلاد الهند ويسمونها بلسانهم بنكا او تنكا وهي مروحة كبيرة لا يكاد يخلو منها موضعٌ في الاقطار الهندية يتخذون كفافاً (بروازًا) مربعاً خفيفاً من الخشب ويشدّون عليهِ قطعةً من النسيج في اطرافها رفرفٌ مرسل يضطرب في الهوآء ويعلقونها تحت سقف المكان بحيث تستوعب عرض الغرفة وطولها وينوطون بادناها حبلاً يسلكونهُ في محارة ولها خادمٌ مخصوص يجذب هذا الحبل فترتفع المروحة حتى اذا بلغت حدًّا معلوماً عادت فهبطت فكان عنها نسيمٌ بارد يستروَح بهِ من شدّة الحرّ التي قد تبلغ في ذلك الصقع درجةً لا تطاق . وهي توجد في كل موضعٍ من الهند حتى في المعابد والمحاكم وسائر الاماكن العمومية كما توجد في المحترفات والمنازل الخاصّة فاذا دخلها الغريب ادهشهُ هذا المنظر ولكنهُ لا يلبث ان يعلم منفعتها لان البلاد التي يبلغ الحرّ فيها ٤٠° او فوقها لابد فيها من الاحتيال على التبرّد بكل ذريعة ولولا ذلك لكانت الهند من الاقاليم التي لا يمكن

ان يقيم بها اوربي . اه

قلنا ولا شك ان هذه المروحة قديمةٌ جدًّا في الهند والاتصال بين بلاد العرب والهند ولا سيما بعد الاسلام معروف فان صح ما نقلهُ الحموي من اصل هذه المروحة عند العرب فهو من غريب الاتفاق . على ان كثيرًا من اهالي اوربا قد اقتدوا بالهند في صنع هذه المراوح لاستعمالها في بعض النواحي الاوربية التي لا يُستغنى فيها عن مثل ذلك كجنوبي فرنسا مثلاً . ثم اخذوا يتفننون فيها فاخترع بعضهم مروحةً يمكن ان يتُروَّح بها النهار بطولهِ بدون ادنى مشقة مع القرآءة او الكتابة او الاكل او اللعب او غير ذلك وهي المروحة التي تراها في الرسم . وهي مؤلفة من شراع يتحرّك من جانبهِ الاعلى في ثقبين في قائمتي الخيمة ويتصل بهِ مفصلان دقيقان ينتهيان الى جانبي الموطئ الذي في ارض الخيمة تحت المائدة وهذا الموطئ يتحرك حركةً متعاقبة كحركة آلة الخياطة الا انهُ اسهل

منها كثيرًا بحيث يكفي لتحريكهِ ان يُرفع طرف قدمٍ فقدم فترتفع المروحة او تهبط بمجرَّد ثقل القدم الاخرى

خواطر مستطرفة
في الموسيقى

لحضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحداد

(تابع لما في الجزء التاسع)

— ٥ —

اما فلسفة تأثيرها فالموسيقى لغة النفس تعبر بالحانها عن وجدان ملحنّها او مؤلفها فيدركها وجدان السامع ويتأثر بمثل تأثر وجدان المرنم او المؤلف فاذا غنى المغني بلحن مفرح واجاد فيهِ كان هو فَرِحاً بالفعل وشاركهُ السامعون في فرحهِ لان وجدان الفرح يتحرك في قلب السامع محاكاةً لوجدان المغني الذي دلّ عليهِ لحنهُ . وكذلك الحزين اذا غنى بلحنٍ محزن كالحجاز حزن معهُ سامعوهُ لتأثرهم من لحنهِ الشجي واذا تذكر الصب الولهان احباءَهُ وحنَّ اليهم وغنى بلحن يوافق هذه الحالة كلحن الصبا مثلاً حنّ السامع مثلهُ اذا كان لهُ من يحنّ اليهِ فترى من ذلك ان اصناف الوجدان تتفاهم بالالحان . ثم اذا كلفت مغنياً حزيناً ان يغني لحناً مفرحاً فقد لا يجيد فيهِ لان وجدانهُ يستميل غناءَهُ عن اللحن المفرح الى لحنٍ شجيٍّ محزن ولذا كان المغني يميل الى الالحان التي تطابق حالتهُ وتعبّر عن وجدانهِ . الا ترى انك تترنم احياناً بلحن تحبهُ فلا يلذ لك فتعدل عنهُ الى غيرهِ وقد لا يلذ

لك حينئذٍ الا لحنٌ قلما تميل اليهِ لانهُ لاءَم حالتك وعبر عن الوجدان الذي انت فيهِ

واذا كُلِّف العازف ان يعزف بلحن لم يألفهُ بعد فيتأثر هو منهُ كغيرهِ من السامعين طبقاً لما كانت عليهِ حالة المؤلف ساعة ألَّفهُ ولا يخفى ان اساس وضع الالحان انما هو الوجدان فكما تكون حالة المؤلف يكون اللحن طبعاً فان كان المؤلف مسروراً جاءَ اللحن مفرحاً وان كان حزيناً كان اللحن محزناً

اعلم ان هذه الاعتبارات دقيقة قد لا يدركها او يميزها حق تمييزها الا من كان موسيقيَّ الطبع لان الناس مختلفو الذوق من هذا القبيل فمنهم من لا يميز بين الالحان فتكون كلها في ذوقهِ متشابهة وهناك افرادٌ لا يفرقون بين السلم الموسيقي الصحيح والسلم المختلّ بل قد لا يميز بعضهم بين الصوت العالي والسافل . وبالعكس من الناس من يلاحظ ادق الحركات الموسيقية ويشعر باقل خلل يقع في اللحن او في السلم ومنهم من يتم اللحن الذي يجهلهُ من نفسهِ اذا وقف مرنمهُ على ما قبل الجزء الاخير منهُ كما يكمل الشاعر القافية من نفسهِ اذا أُلقي عليهِ بيت من الشعر دون القافية . ولمهرة الموسيقيين من هذا القبيل نوادر في غاية الدقة والغرابة كما ان للموسيقي الطبع ولوعاً شديداً بسماع الغناء والتطريب حتى تراهم يؤثرون محافل الطرب على كل محفل ويفوتون اعز الاوطار عليهم في سبيل سماع الالحان وينفعلون بها انفعالاً شديداً فتراهم يتلوون مع الالحان تلوّي الغصون مع النسيم . والذي يحضر محافل الطرب في هذه العاصمة ويرى